

ألبوم ندى



نزار شهاب الدين - مصر

(الصورة الأولى)

كقطرة من القمر
أحملها على يدي كقطرة
من القمر
تقبض فوق أصبعي
بكفها فتنبض النجوم
تنبت الطيور

يرقص المطر

لم يبد في الصورة قلبي
وهو - راقصا - يعيد
خفقه من حيثما ابتدا
ولا دمي الذي أضاء
بالحنان والندى
لكن بدا

من اختلاج الروح في
الأشياء حولها
أن اسمها: ندى

(الصورة الثانية)

كيف لعينين دقيقتين
أن تحتويا - في لحظة
- خلاصة الفرح
وتطفنا كل الذي يحيطنا
من القمامة؟
كيف تطير الشفتان
كاليمامة
وتنقران في خريف القلب
شلال أغان
ومروجاً وسماوات وأقواس
قزح؟

(الصورة الثالثة)

في لعبة الاختباء
ضبطتها تحت الفراش
تختبئ
ترقب في تحفز وفي انتشاء
ناديتها.. صاحت وكررت
قامت لتجري فانطلقت
خلفها
أمسكتها، درت بها في
لحظة تمهل الزمان فيها
مثلما نشاء
(يا للثواني! هذه اللحظة

كانت مثل عمر ممثلي!)
ثم سمعنا أمها تبحث عنا
ضممتها تحت الفراش
واختبأنا عن عيون أمها
والضحك المكتوم لا يكاد
ينطفئ!

(الصورة الرابعة)

شاحبة كالشمعة التي تكاد
لا تضيء فوقنا استلقت
ورأسها على صدري
التعب
■ قص علي قصة
● نعم نداي.. كان يا ما
كان في سالف العصر وال...
■ جديدة يا أبي!
قالت بعينين شقيتين لم
يخفت، برغم الجوع فيهما
الشغب
يا لك أنت! حاضر.. ماذا
تقول؟
(ولست أدري ما الذي
ذكرني بها، بها فقط!)
يوماً من الأيام كان ناس
مثلاً
يحيون في مدينة صغيرة
جميلة
تزدان بالإيمان والفضيلة
بحكمة الشيوخ وابتسامة
الطفولة

● مستوحاة من قصة استشهاد ندى أبو مرضي، ذات السنوات الست في حرب غزة ٢٠٠٨/٢٠٠٩. وفازت القصيدة بالجائزة الثالثة في مسابقة (القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م) التي أجراها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالسعودية.

وقوة الشباب والبطولة
كان اسمها أرض
(ميافرقين)

يشبه اسم أرضنا!
وكان جيش همجي مرعب
يدور في العالم كله
يمزق القرى ويمحق
الحضارة

جنوده لا يعرفون غير
حد السيف والنيران
والدمار
جيش التتار
كل البلاد أشفقت من
بطشهم

واستسلمت لهم
لكن (ميافرقين)، هذه
المدينة الصغيرة الكبيرة
أبت، فحوصرت من كل
من حولها
من التتار
من عدوها
ومن إخوانها!

■ كانوا محاصرين مثلنا؟
● نعم
■ هل كان عندهم بنات لا
يجدن مثلي الحبيب؟
وأمهات لا يجدن مثل
أمي الدواء؟

● نعم، وظلوا هكذا عاماً
ونصف
عاماً ونصفاً والدماء
والدموع لم تزددهم

غير بأس واصطبار
قالت بصوت نائم:

■ ماذا جرى بعد الحصار؟
● ألم تنامي بعد يا
صغيرتي؟

■ ماذا جرى.. بعد
الحصار.. يا أبي؟ ماذا...
غفت، فأطلقت لدمني
العنان هامساً:
ماتوا جميعاً يا ندى تحت
سنايك التتار..

(الصورة الخامسة)

ضممتها تحت جدار
المسجد المهدم القديم
في الليل يبدأ الجحيم
يلتمع الضسور في
السماء
ثم فوق أرض الشارع
المحروث بالقذائف
يعلو بكاء لرضيع راقد
جوارنا

وأمه تعجز عن إسكاته
يهتز فوقنا الجدار من
قذيفة قريبة
تهمس لي وهي تضمني
بشدة:

"أبي، الجدار خائف!"
كأنها كانت ترى..
فبعد يومين تهاوى في
تعب

عدنا من البحث عن

الطعام في الأنقاض

كي نراه كومة من التراب
واللهب
تبدو خلالها يد الرضيع
في اللفائف!

(الصورة الأخيرة)

لا شيء يوقف الرصاص
خلقنا

أشد كفها ونجري في
سباق خاسر
نحو بناء في الأفق

نجري بلا توقف
تحاصر النار الجهات،
يعزف الرصاص حولنا -
معريداً - نشيدة

أرئو إليها
لم تكن خائفة
كانت سعيدة لأنها معي
كانت سعيدة!

أقاوم اليأس وأجري
بخطى عنيدة

يقترّب البناء كالسراب
بعض شيء
(لعله ليس سباقاً
خاسراً)

● هيا ندى، كدنا نصل
■ تعبتي.. يا.. أبي..

كفى.. جرياً
● شيئاً قليلاً بعد يا
صغيرتي

وبعده سنستريح في

فراش دافئ

وسوف أحكي لنداي قصة
جديدة هذا المساء
■ حقاً؟

● نعم، اجري فقط
معي...

■ أبي
● نعم
■ ما عدت.. أهوى

الجري.. يا أبي..
الجري متعب.. ولن أعب
بعد لعبة الاختباء

● لا بأس يا حبيبتي
في لحظة كاللحم لآخ
مدخل البناء بعد خطوتين
ها نحن يا ندى
تعثرت..

حملتها بسرعة
قفزت نحوه
ألقيت نفسي لاهثاً خلف
الجدار

والرصاص حوله يئز
غاضبا

هتفت ضاحكاً:

ندى، لقد فعلتها، لقد...
لكنها كانت قريبة بعيدة
كانت بنصف بسمة
أخيرة

تنزف من فم دقيق دمها
الحالم بالحكاية الجديدة
وكفها تضم كفي
الوحيدة.. ■